

الحراك النسوي الرقمي

مقاربات المدافعة الرقمية للمجموعات النسوية



الحراك النسوي الرقمي مقاربات المدافعة الرقمية للمجموعات النسوية

ورقة صادرة عن مؤسسة إدراك للتنمية والمساواة

مصر - 2023

إعداد

مي جمال

● مقدمة

يتطور العالم من حولنا وتتطور أدواته، ويعتبر الإنترنت من أهم أدوات العصر الحديث، وكان من الطبيعي أن يُستغل من الحركات الاجتماعية المختلفة لكسب تأييد لقضاياها التي تدافع عنها، وإذا نظرنا للحركة النسوية في المنطقة العربية فلقد استغلت هذه الأداة بشكل كبير وفعال، فقبل الربيع العربي في 2011 كان الوضع مقتصر على عمل مؤسسات المجتمع المدني ذات توجه الحقوقي أو من مؤسسات لها توجه نسوي، وبعض الجهود الذاتية جداً التي تدافع عن حقوق النساء من منظور فردي، ولكن حالة الحراك المجتمعي الواسع أثناء وبعد الثورات العربية مباشرة والذي اتخذ من قضايا مثل " التحرش الجنسي " مدخلاً مؤسساً لاستقلال المطالبات بحقوق النساء وإخراجها من السياق التنموي لسياق منفصل كقضايا مستقلة، تطور الأمر للحديث عن قضايا كان مسكوت عنها تماماً مثل قضايا حرمان النساء من الميراث، التمييز ضد النساء في القوانين، معاناة النساء في قضايا الطلاق والنفقة والحضانة ومنح الجنسية لأبنائهن وبناتهن، معتقلات المنازل، التحرش في أماكن العمل..إلخ، لنصل إلى الحديث عن ملكية الجسد والجنسانية وحب الذات والجسد والاستقلال الفكري والمادي عن الأسرة، بدأ الأمر ببعض التدوينات الفردية لينبثق منها فيما بعد عدد من المبادرات الافتراضية التي خلقت دوائر دعم وضغط على الدولة في المقام الأول وعلى المؤسسات المهمة بالعمل على حقوق النساء في المقام الثاني لتُجبر الكثير منها على تبني خطابات تقدمية وتخرجها من عباءة جبر الضرر إلى تجنب حدوث هذا الضرر.

في هذه الورقة سنناقش استخدام هذه الموجة من الحراك النسوي منصات التواصل الاجتماعي المختلفة لإحداث تغيير فكري وأسباب اللجوء لها، ومميزات وعيوب هذه المنصات وأنواع الثقافات المتنوعة التي انتشرت بسبب هذا النوع من الحراك، كما سنذكر أشهر الوسوم والحملات في المنطقة العربية التي خلقت تغيير قانوني أو فكري ومجتمعي.

• بداية الحراك النسوي على منصات التواصل الاجتماعي.

اكتسبت منصات التواصل الاجتماعي أهمية متزايدة خلال العقد الماضي، خاصة وقد كان لها دور بارز في ثورات الربيع العربي، حيث استخدمت المنصات المختلفة خاصة (فيسبوك وتويتر) كأداة لتعبير الشباب والشابات عن آراءهم/آراءهن والمطالبة بالتغيير والتعبير عن سخطهم/ن عن الأوضاع السياسية والاقتصادية المتدهورة في المنطقة العربية، تطور الأمر للحشد والتنظيم عبر هذه الوسائط الافتراضية.

وبعد استقرار النظم القديمة في المنطقة وفشل الثورات في إحداث تغييرات على مستوى السياسي، إلا أنها أحدث تغييرات اجتماعية واضحة.

ومن أهم الحركات التي استفادت من هذه التغييرات وأدواتها المتمثلة في وسائل التواصل الاجتماعي هي الحركة النسوية، فظهرت حركة كبيرة من التدوين والكتابة من خلال الفيسبوك وتويتر من قبل النشطاء/ الناشطات على صفحاتهم/ن الخاصة، عن العنف الذي يمارس ضد النساء في المجالين العام والخاص، وافتقارهن للحماية القانونية من هذا العنف، ومحاولة كسر الحصار الأبوي الذكوري المفروض على أجسادهن وكافة أفعالهن في المجال العام.

بالإضافة لظهور صفحات متخصصة توثق نضال النسويات ومساهمتهن في الثورة والانتهاكات التي حدثت وتحديث لهن مثل صفحة انتفاضة المرأة في العالم العربي، وهي من أوائل الصفحات التي ساهمت في بناء نشاط نسوي من خلال الفيسبوك عام 2012، كما ظهرت العديد من المبادرات المختلفة التي تعمل على رفع الوعي عن العديد من الانتهاكات ضد النساء والتي بدأت بموضوع التوعية عن التحرش الجنسي ثم تطور الأمر للعديد من المبادرات المختلفة التي تناولت موضوعات تتعلق بالنساء وسلامتهن الجسدية والنفسية والجنسية والاقتصادية والاجتماعية والأسرية، مما شكل صدمة مجتمعية هائلة نظراً لأن هذه الموضوعات كان مسكوت عنها تماماً، فتعتبر أما شأن داخلي للأسرة، تُعرض من تتجرأ/يتجرأ عن الحديث فيها للوصم والنبد المجتمعي الذي يصل للملاحقات القضائية، أو تعتبر حقوق لا تشكل أولوية لدى المجتمع والدول في المنطقة العربية، والحديث عنها درب من دروب الرفاهية.

- أسباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة للتعبير عن مطالب الحركة النسوية وشكاوى النساء .

تعتمد الحركة النسوية بشكل متزايد على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، حيث تحولت هذه المنصات لساحات لعرض الكثير من أفكار الحركة، وإدارة نقاشات موسعة حولها، حيث تلعب دوراً واضحاً في إعادة صياغة كثير من المفاهيم الراسخة والاتجاهات المجتمعية التي تتخذ من الأديان والأعراف والتقاليد ستاراً لها. ومن أبرز الأسباب التي أدت لاعتماد الحركة النسوية على وسائل التواصل الاجتماعي:

- أولاً: اعتمدت الناشطات في البداية على هذه المنصات بدافع الحفاظ على السلامة الجسدية لهن، يرجع ذلك جراء الاعتداءات الجسدية والجنسية المتكررة عليهن في المظاهرات التي حدثت قبل وأثناء وبعد ثورات الربيع العربي.
- ثانياً: أدت إتاحة الإنترنت وقلة تكلفته الاقتصادية وضعف التمويل المتاح للمجموعات النسوية الناشئة، لاستغلالهن مختلف المنصات للتعبير عن أنفسهن، وطرح العديد من الأفكار التي اعتبرت صادمة للمجتمع حينذاك.
- ثالثاً: التوسع والانتشار ووصول أصواتهن لأكثر عدد ممكن من المستخدمين والمستخدمات لهذه المنصات، مما أدى لخلق تضامن نسوي واسع على المستوى المحلي والإقليمي، ساهم بشكل رئيسي في حشد وتحريك العديد من قضايا النساء، وصعد الكثير من القضايا التي كان من الممكن أن تظل مجهولة لدى المسؤولين والمسئولات في المناصب القيادية.

- كيف ساعدت منصات التواصل الاجتماعي الناشطات النسويات في تحدي المجتمع الأبوي:

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي المساحة للعديد من الناشطات النسويات في تحدي النظم الأبوية التي تفرضها الدولة والمجتمع على كل ما يتعلق بالنساء، ويأتي في المقدمة " الجنس " حيث كان الحديث عن الصحة الإنجابية والجنسية للنساء يجب أن يكون في دوائر ضيقة للغاية، حيث ينظر لجسد النساء كملكية خاصة للأب تنتقل إلى الزوج، وأي محاولات للتحقيق الجنسي قبل أو بعد الزواج تواجه بوصفهن وبند مجتمعي، يصل الأمر لمنع النساء قبل الزواج من زيارة للأطباء/الطبيبات لأي استشارة تتعلق بصحتهن الجنسية، وسواء قبل أو بعد الزواج فيمنع العرف الطبي أي تدخل جراحي مهما كان عاجل إلا بموافقة ولي الأمر (الأب – الزوج- الشقيق).

أما الحديث عن الانتهاكات الجسدية والجنسية سواء في المجالين العام والخاص، فكان مرفوض تماماً وقد يصل الأمر لقتل المجني عليها ذاتها أو تحديد حركتها في المنزل.

تغيير ذلك بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، وظهرت العديد من المبادرات التي لم تتوقف فقط عن تثقيف النساء قبل الزواج أو بعده، بل تتحدث عن التثقيف الجنسي للأطفال/الطفلات والمراهقين/ات، حيث أثبت ذلك فاعليته في حمايتهن/هم من الاعتداءات الجنسية الجسدية أو الاعتداءات عبر وسائل التواصل الاجتماعي ذاتها، مثل مبادرات الحب ثقافة، و Sex Talks، و Safe، ومبادرة شمسية، ومندى الجنسانية.

بجانب العديد من الحملات الإلكترونية التي قامت بها المؤسسات النسوية ومؤسسات مجتمع مدني للتوعية عن الصحة الجنسية والإنجابية وأحقية النساء في ملكية جسدها، وأساليب مواجهة التحرشات الجسدية والإلكترونية.

ومن أبرز الأمثلة الدالة على نجاح هذه الحملات في مصر ارتفاع معدلات البلاغات عن جرائم التحرش الإلكتروني من 16 حالة في عام 2021 في مقابل 103 حالة خلال عام 2022، طبقاً لمركز العنف القائم على النوع الاجتماعي.

وأيضاً حق النساء في الالتحاق بمجلس الدولة في مصر، والتي قادته مبادرة " المنصة حقها" منذ أواخر عام 2018 للمطالبة بهذا الحق، حيث جرت العادة والعرف القضائي والقانوني في مصر عدم تمكين النساء من الالتحاق بمجلس الدولة والنيابة العامة، وقد نظمت مبادرة " المنصة حقها" العديد من الفاعليات والنقاشات المجتمعية الموسعة التي دفعت في النهاية الجهات السياسية إلى إصدار قرار بأحقية النساء في التقدم والانضمام لمجلس الدولة.

كما ساعدت عدد من المجموعات ذات التوجه النسوي الكثير من الفتيات في الاستقلال عن أسرهن، والحصول على عمل وسكن بديل ودعم قانوني ونفسي، وكُن العديداً ممن أسر بديلة لهؤلاء الفتيات حيث يعاني الأغلبية ممن من العنف الأسري، ومن أبرز هذه المجموعات: فيبي هاب وسوبر وومن.

وعلى الرغم من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي إلا أن الواقع لا يخلو من التحديات أمام الحراك النسوي

- تحديات ثقافية واجتماعية: الحركة النسوية هي حركة اجتماعية بشكل أساسي، ولكنها تمتلك جانب يجعل الكثير من الثقافات ترفضها لأنها تصدم بتقاليد المجتمع والعرف الراسخ في العقل الجمعي الذي يكرس للرجل استحقاقات مصدرها القوة الجسدية فقط.

في حين ينادي النسويات بالمساواة بين الجنسين، وبالتالي يُشجذ المجتمع ضدهن من الرجال الذين يدافعون عن مكتسبات واستحقاقات لهم تحولت لحقوق غير قابلة للتفاوض أو للنقاش مع مرور السنوات، ومع نساء جرى تدجينهم، مما جعل قبول وصم النسوية بالترويج للإلحاد والانحلال الأخلاقي أكثر سهولة، بالإضافة لحملات الكراهية من المتطرفين/ات، مما يعرض النسويات لأخطار مثل القتل، وتعدي الجسدي عليهن، بالإضافة لتهديد أمنهن الرقمي وتتبعهن وسرقة بياناتهم وحساباتهم الشخصية، وفرض عليهن حصار في الواقع الافتراضي.

- تحديات قانونية: يسري على النسويات ما يسري على المدافعين والمدافعات عن الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، من ملاحقات قانونية وتعرضهن للسجن، وانتهاك حياتهن الشخصية.
- معايير وسائل تواصل الاجتماعي المنحازة ضد النساء: كثيراً ما يشتكي النسويات من المعايير التي تضعها وسائل التواصل الاجتماعي للمحتوى المعروض عليها المتعلق بالعنف ضد النساء، فغالباً ما يتم حظرهن أو إلغاء منشورتهن من قبل إدارات المواقع المختلفة للتواصل الاجتماعي، في مقابل تجاهل ذات الإدارات لبلاغتهن على المنشورات والتعليقات التحريضية ضد النساء، والمنشورات التي تحتوي على انتهاكات جنسية ونشر صور خاصة لهن.

• أشهر الحملات والمطالب التي قام بها النسويات على منصات التواصل الاجتماعي :

يجمع النساء في المنطقة العربية معاناة واحدة مع الثقافة ومشرعي القوانين والسلطات الدينية، وما ينتج عن هيمنة السلطة من عنف وانتقاص أو منع الحقوق، مما خلق أرضية مطالبات مشتركة بين النساء على الرغم من اختلاف دولهن. ومن أهم الوسوم "الهاشتاج" التي انتشرت في السنوات الأخيرة تناولت جرائم العنف ضد النساء وعلى رأسها القتل، والاستيلاء على حقوقهن الاقتصادي، وحقهن في ملكية جسدهن، والتمييز ضدهن التي تكرسه قوانين الأحوال الشخصية وقوانين العقوبات.

فيما يخص جرائم العنف الجسدي ضد النساء تصاعدت ظاهرة قتلهن، وغالباً ما يحصل الجناة على أحكام مخففة خاصة لو كانوا أحد أفراد الأسرة، مما أثارت غضب الناشطين على منصات التواصل الاجتماعي، التي عبرن عن غضبهن على وسوم مثل:

#أوقفوا_قتل_النساء: ظهر هذا الوسم في عام 2020 ولكنه انتشر بشكل كبير خلال عام 2021 مع تكرار حوادث قتل النساء بسبب العنف الزوجي أو العنف الأسري أو رفض الزواج والارتباط بالقاتل.

#أنا_الضحية_القادمة: ظهر هذا الوسم في عام 2021 وانتشر بسبب عمليات قتل النساء التي رفضت الارتباط بالجناة وبدأت هذه السلسلة من الجرائم العلنية بمقتل نيرة أشرف طعنأ في يولييه 2022 بمصر وبعدها بأيام قتلت إيمان إرشيد بالرصاص في الأردن.

#فتاه_الحسكة: ظهر هذا الوبم بعد جريمة قتل بشعة لفتاة لا تتجاوز 16 عاماً من مدينة الحسكة السورية على يد أشقاءها وأبناء عمومتها، وذلك لرفضها الزواج من أحد أبناء عمومتها ورغبتها بالزواج بأخر.

#عزاء_النساء: ظهر في 2022 ووثق عدد من جرائم قتل النساء على يد أحد أفراد أسرهن.

#عندكم_ولاية و # والنبي_لا: انتشر هذان الوبمان في ليبيا عام 2017 بعد خطف فتاة والتعدي عليها واغتصابها وتصويرها عارية.

كما انتشرت وسوم تتحدث عن حقوق ملكية النساء لجسدهن، مثل:

#مش_بالعافية: أطلقتها مؤسسة قضايا المرأة المصرية في عام 2018 حيث ناقش بشكل صريح قضية الاغتصاب الزوجي، وتعنيف الزوجة لإجبارها على العلاقة الجنسية، وطالبت بتجريمه، وسط جدال قانوني حول كيفية إثبات الواقعة وجدال ديني حول وجود هذا المفهوم من الأصل، واعتبار أن جسد المرأة ملكية للزوج.

#قانون_موحد_لمناهضة_العنف: وهو مطلب عام بين منظمات المجتمع المدني المناصرة لحقوق المرأة في مصر، وذلك بعد تصاعد وتيرة موجه العنف ضد النساء، والإفلات من العقوبات تحت مسميات "حسن النية" و " جرائم الشرف" و " عدم مخالفة الشريعة الإسلامية".

فيما يخص حقوق النساء الاقتصادية انتشرت وسوم:

#المساواة_في_الميراث_حق_موش_مزية: انتشر في تونس عام 2018، وخرجت مظاهرات أمام البرلمان التونسي تطالب بهذا الحق، وتفاعل معه العديد من الناشطات والنشطاء والمنظمات في المنطقة العربية على منصات التواصل الاجتماعي، وفتح المناقشات حول الميراث في عدد من هذه الدول وأن النساء في الكثير من المناطق لا يحصلن على حقهن الذي يقرره الشرع من الأساس، أو يخضعن للشريعة الإسلامية التي تقر أن " للذكر ضعف حق الأنثى" على الرغم من تبعيتهن لشرائع دينية أخرى.

#ميراث_الستات_فين و#رضوه: أطلقتها عدد من مبادرات المجتمع المدني في مصر (سوبر وومن-براح أمن _ ذا كامب) حيث وثقت هذه الحملة شهادات للعديد من النساء في مصر خاصة بالصعيد والريف منعتهن الأعراف من الحصول على ميراثهن " الشرعي" وحصلن في المقابل على ترضيه مالية زهيدة مقابل تنازلهن عن ميراثهن.

فيما يخص تغيير قوانين الأحوال الشخصية انتشر وسم # الولاية_حقي: أطلقتها مؤسسة المرأة والذاكرة في مصر عام 2021، للحد من حق النساء في الولاية القانونية والتعليمية والصحية والمالية على أطفالهن /طفلاتهن، فالقانون المصري ينظر للنساء " كوصي" وليس "ولي" كما الأب، وأيضاً ليس للأم أن تسجل ميلاد أطفالها/طفلاتها دون الأب، وتحدث النساء عن حقهن في الزواج دون ولي حال بلوغهن سن الرشد 21 عاماً، وحقوقهن في إجراء عمليات في رحمهن وجهازهن التناسلي، حيث تتطلب هذه العمليات موافقة الولي سواء زوج أو أب أو أخ.

#لا_لتعدد_الزوجات: انتشر هذا الـوسم في 2019 وأطلقت صفحة على منصة الفيسبوك

تحمل هذا الاسم، من قبل الناشطة سميرة عبد القادر، وذلك لتسليط الضوء على معاناة النساء في مصر بسبب الظلم الناتج عن تعدد الزوجات في ظل الوضع الاقتصادي الصعب والإهانة النفسية التي يتعرضن لها، دون أي رادع قانوني أو مجتمعي. فبينما جُرم في تونس وقُيد من قبل المحكمة في المغرب، تُرك الباب في مصر على مصراعيه دون أي ضوابط أو حتى اليات إعلام الزوجة بالزواج عليها وتيسير طلاقها من زوجها في حال رغبت ذلك، بل على العكس نجد أحكام قضائية ترفض وجود التعدد كأحد أسباب الطلاق للضرر .

#قانون_أحوال_شخصية_مدني : ينتشر هذا الـوسم في كلاً من مصر والأردن ولبنان، وسط مطالبات واسعة بمعاملة النساء كأشخاص ذوات أهلية كاملة، يحصلن على حقوقهن بالمساواة للرجال عن طريق قانون أحوال شخصية مدني، لا يفرق بين المذاهب والطوائف المنتميات إليها، ويرفع عنهن وصاية أولياء الأمر.

• تطور أدوات الحراك الرقمي النسوي على وسائل التواصل الاجتماعي :

تخضع أدوات الدعم والمناصرة بشكل عام لحركة تطور مستمرة، ويسري هذا المبدأ على الأدوات التي تستخدمها النسويات في الدفاع عن قضايا العنف ضد النساء، وبالتالي حدث تطور في استخدام منصات التواصل الاجتماعي، حيث نلاحظ استخدام أدوات مثل البودكاست والفيديوهات القصيرة حيث يتيح الفرصة لتوثيق قصص النساء ومعانتهن، وتسمح بسهولة التفاعل وتستخدم لغة سهلة وبسيطة توصل الأفكار بشكل مبسط الكثير من المهتمات/المهتمين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قنوات خطيرة، و نضال ريدز على اليوتيوب، وبودكاست نسوي مثل سلمون، ومساحة، ومشروعات بودكاست نسوي مثل ما أطلقتته منصة ولها وجوه أخرى، و شبكة الصحفيات السوريات، و مبادرة الإصلاح العربي.

• خاتمة

شكلت وسائل التواصل الاجتماعي مرحلة جديدة من حياة البشرية على كوكب الأرض، وكان من الطبيعي أن تستخدم أدواتها المختلفة لخلق تأييد ومناصرة الحركات الاجتماعية والحركات المناهضة لها، وتأثرت الحركة النسوية بشكل كبير بالنقلة التي أتاحتها الإنترنت حتى أن البعض يصنف ما حدث بموجة نسوية رابعة، خلقت عدد من الثقافات الجديدة على المجتمعات بمختلف توجهاتها؛

منها **ثقافة الوصم والتحذير** من الأشخاص أو الجهات التي تميز أو تمارس عنف ضد النساء، و**ثقافة المشاركة والحكي** لفعل العنف والتمييز الصادر في نطاق الأسرة أو النطاق العام، حيث كان في الماضي يعتبر مشاركة هذه الأفعال يحدث في نطاق ضيق للغاية على عكس ما يحدث حالياً، أيضاً **ثقافة الدعم** حيث تؤازر النساء بعضهن البعض ولا يوجد رابط قوى قرابة أو معرفة بينهن، ويظهر ذلك في منشورات الاستغاثة التي تضعها نساء يتعرضن أنفسهن للعنف أو كانوا شهود على أحداث عنف ضد أخريات، أو في طلب بعضهن مشورات قانونية أو نفسية أو المساعدة في الحصول على مصادر الدعم المالي. والملاحظ في هذه الثقافات الجديدة أنها ليست قاصرة فقط على من يُعرفن أنفسهن كنسويات، ولكن تمتد لنساء قد لا يعلمن شيء عن النسوية ومنهن من ينظر لها كتوجه يهدف لهدم المجتمع من الأساس، ولكنهن ينخرطن في هذه الثقافات الجديدة ويتأثرن بها ويؤثرن فيها ويستخدمونها.

نحن الآن نتعامل مع موجه من الحراك النسوي تتقاطع مع عدد كبير من القضايا التي تتعلق بإقصاء النساء في المجال العام والافتراضي، وتستخدم الأدوات الحديثة كوسائل تساهم في إفساح المجال لأخريات مهمشات للتعبير عن أنفسهن وقضاياهن، وتخلق حراك ونقاشات مجتمعية غير مسبوقة، وتفرض نفسها بقوة على المشهد العالمي.